BY NC SA

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: الميتافيزيقا

الدرس العاشر

الميتافيزيقا وعلم الجمال

الأستاذ المدرس

الاسم واللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	3 ليسانس	فلسفة

مخرجات الدرس

فهم العلاقة العميقة بين الميتافيزيقا ومفهوم الجمال عبر العصور والثقافات، وكذا تمييز أهم نماذج علم الجمال في الفكر العالمي (اليوناني، الديني، الحديث، المعاصر)، وتحليل الأعمال الفنية فلسفياً من منظور ميتافيزيقي (الماهية، الوجود، الإدراك، التجربة).

تمهيد عام

يرتبط علم الجمال (*Aesthetics*) بالميتافيزيقا ارتباطاً وثيقاً، لأن السؤال عن **ماهيّة الجميل** لا ينفصل عن السؤال عن **بنية الوجود** وطرق إدراكه. فكل تصور عن الفن أو الجمال يتأسس على رؤية ميتافيزيقية للعالم: هل الجميل قائم في الأشياء؟ أم هو إسقاط للذات؟ أم هو علاقة بين الاثنين؟

بهذا المعنى، كانت الجمالية عبر التاريخ مجالاً يختبر الحدود بين الحسي والعقلي، وبين الوجود والتمثّل، وبين التجربة والماهية.

1. **الجمال في الفلسفة اليونانية: من الماهية إلى التناسق**

كان اليونان أوّل من ربط الجمال بالميتافيزيقا، ورأوا فيه انعكاساً لنظام كوني:

- **أفلاطون** :الجمال الحقيقي قائم في عالم المثل، وكل جمال محسوس هو ظلّ لجمال مفارق. الجمال هنا ذو طبيعة ميتافيزيقية خالصة.
- **أرسطو** :الجمال مرتبط بالانسجام، التناسب، والوضوح. إنه خاصية في الأشياء، لكنها لا تُفهم إلا بالعقل.

الجمال اليوناني إذن يقوم على **موضوعية الجميل** وارتباطه بنظام الوجود.

2. **الجمالية في الفلسفات الدينية والروحانية**

ظهر تصور ميتافيزيقي آخر للجمال في الفكر الديني:

- في الفلسفة المسيحية، أصبح الجمال تجلياً للإلهي(*theophany*) ، أي علامة حضور المقدّس في العالم.
- وفي الفكر الإسلامي، وخصوصاً عند **الكندي والفارابي و ابن سينا**، اتُّخذ الجمال بعداً نورانياً، نابعاً من تناسُب الوجود وتراتبه.
- أمّا الصوفية (كابن عربي وجلال الدين الرومي) فربطوا الجمال بوحدة الوجود : **كل جمال هو انعكاس للجمال الإلهي**.

الميتافيزيقا هنا تستند إلى **مبدأ الكمال** الذي يجعل الجمال طريقاً إلى معرفة الوجود.

3. **عصر الأنواروبدايات الجمالية الحديثة**

في القرن الثامن عشر تطور علم الجمال كفرع مستقل:

- **شافتسبري** رأى أن الجمال قيمة أخلاقية وروحية.

- **هتشنسون** ربط الجمال بـ"الحس الداخلي" الذي يدرك الانسجام.
- **هيوم** اعتبر الحكم الجمالي قائماً على الذوق، لكن في إطار معايير مشتركة بين البشر.

في هذه المرحلة ظهر سؤال جديد:

➢ **هل الجمال قيمة ذاتية (منبثقة من الذوق) أم موضوعية (موجودة في الشيء)؟**

كانط: الجمال بين الذاتي والكوني

أحدث كانط ثورة جذرية في علاقة الميتافيزيقا بالجمال. ففي *نقد ملكة الحكم* يرى أن:

- الحكم الجمالي **ذاتي** لأنه يعتمد على الشعور بالمتعة.
- لكنه **كلي** لأن كل شخص يتوقع من الآخرين أن يشاركونه حكمه.
- الجميل ليس خاصية في الأشياء ولا مجرد إحساس ذاتي، بل **تلاؤم بين الخيال والفهم** دون مفهوم.

تقوم الجمالية الكانطية على **ميتافيزيقا الذات العاقلة** :الجمال يعبّر عن انسجام قوى العقل، لا عن ماهيات خارجية.

هيغل: الجمال كتجلٍّ للروح

يرى هيغل أن الفن هو لحظة في تطور الروح المطلق.

فالجميل هو **تجسيد الفكرة** في المادة، والفن مرحلة وسط بين الدين والفلسفة.

بهذا يصبح الجمال مظهراً من مظاهر **الوجود الروحي**، لا مجرد إحساس أو شكل.

الجمال الهيغلي هو ميتافيزيقا للروح والتاريخ.

4. الجمالية في الفلسفة المعاصرة: من الوجود إلى التجربة

شهد العصر الحديث تحولات كبرى في فهم الجمال:

أ. الظاهر اتية (هوسرل وميرلوبونتي)

الجمال ليس في الشيء ولا في الذات، بل في **العلاقة الإدراكية** بينهما.

الفن يكشف طبقات الوجود من خلال التجربة الحسية المباشرة.

ب. الوجودية (سارتر، كامو)

الفن تعبير عن الحرية والعبث والمعنى المفتوح.

الجمال هنا ليس ماهية، بل **فعل وجودي** يقوم به الفنان.

ج. مدرسة فر انكفورت والجمال النقدي (أدورنو)

أصبح الفن مجالاً للمقاومة ضد الاستلاب.

الجمال يحمل بُعداً سلبياً يكشف تناقضات الواقع.

د. التحليلية والجمالية المعاصرة (غودمان، دفينتو)

تركز على مفهوم "الترميز" و"العوالم الممكنة."

الفن نظام علامات يكشف كيفية تنظيم العالم.

5. الجمال في الفكر العالمي غير الغربي

الفكر الهندي

الجمال مرتبط بحالة *الرسا* :(Rasa)إحساس روحي يدمج العقل والعاطفة.

الفن طريق إلى التحرر من الجهل.(*moksha*)

الفكر الصيني

الجمال يظهر في الانسجام بين الإنسان والطبيعة (الطاو).

الفن ليس تمثيلاً، بل طريقة **للتو افق مع الوجود**.

الفكر الإفريقي

الجمال مرتبط بالهوية الجماعية، والطقس، والرمز.

الفن تجسيد للعلاقة بين الإنسان والأسلاف والقوى الروحية.

هذه النماذج تبيّن أن علم الجمال يحمل دائماً **بُعداً ميتافيزيقياً** مهما اختلفت الثقافات.

6. الفن والميتافيزيقا اليوم: من الجمال إلى المعنى

في الفلسفات المعاصرة (ما بعد الحداثة، الجمالية الرقمية، فلسفة الوسائط):

- لم يعد الجمال معياراً وحيداً للفن.
- ظهرت قيم مثل **المعنى، الصدمة، التفكيك، التجربة، التفاعل**.
- الفن أصبح فضاءً لطرح أسئلة الوجود: الهوية، الزمن، التكنولوجيا، الجسد، العالم الافتراضي.

الميتافيزيقا اليوم لا تبحث عن ماهية الجمال، بل عن **كيف يخلق الفن عوالم جديدة للوجود**.

أهم المراجع

مراجع عربية

1. سليمان الخطيب، *فلسفة الجمال*، دار المعارف.
2. إمام عبد الفتاح إمام، *مختصر تاريخ علم الجمال*.
3. عبد الرحمن بدوي، *تاريخ الفلسفة الحديثة – جزء خاص بعلم الجمال*.
4. حسن حنفي، *مقدمات في علم الجمال*.

مراجع إنجليزية

1. Wladyslaw Tatarkiewicz, *History of Aesthetics* (3 vols).
2. Immanuel Kant, *Critique of the Power of Judgment*.
3. Hegel, *Aesthetics: Lectures on Fine Art*.
4. Nelson Goodman, *Languages of Art*.
5. Monroe Beardsley, *Aesthetics: Problems in the Philosophy of Criticism*.